مفهوم الخطاب الإســـــــلامي والخطاب الديني والفرق بينهما

د. عائشة البشير علي الأســـــطى ـ كلية التربية / أبي عيسى ـ جامعة الزاوية.

الملخـــص :

يهـــــدف البحث إلى تحقيق هدف أساسي وهـــو التّعريف بالخطاب الإســـلامي ، والتميز بين الخطاب الإسلامي والخطاب الديني ، وأثـره على المجتمع، ويعتبر محاولة أولية لوضع اليد على ماهية الخطاب الإسلامي، وما المقصود بالخطاب الديني، والفرق بينهما، لم تشهد الدنيا منذ أن أنشأها الخالق - جل في علاه - خطابًا أرقى ولا أسمى من الخطاب الإسلامي، ذلك أنه خطاب الخالق للمخلوق، وخطاب المعبود للعابد، خطاباً تجلت فيه كل معاني الكمال والجلال والدقة والتأني، وأن الخطاب الإسلامي عبارة عن منظومة فكرية تحوي كثيراً من المفاهيم والمقولات النظرية الإسلامية التي تعين الفرد في خبر أحد جوانب الواقع الاجتماعي القائم.

وقد تلخص البحث تعريف مفهوم الخطاب من المفهوم اللغوي، حيث يحتوي هذا المفهوم على مجموعة من العناصر التي تعين على فهم مجموعة الأشكال والتصورات والإدراكات النظرية. ومن النظرة القرآنية، فإخِطابِ في القرآن بصفة عامة (خطاب) يقرن دائماً بالعزة، وشدة البأس، والحكمة، وبالعظة والجلال لله .. كما يتلاقى المفهومان اللغوي والقرآني، في التأكيد على الدلالة السامية للخطاب، على اعتبار أن (فصل الخطاب) لا يتم على وجه الأفضل، إلا إذا اقترن بالحكمة، وكان القصد منه تبيان وجه الحق. فالخطاب الديني هو البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين وغير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم، أو تربيتهم عليه عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، فكراً وسلوكاً، لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم فردياً أو اجتماعياً، روحياً أو مادياً، نظرية أو عملية.

كما يهتم هذا البحث بإلقاء الضوء على أهمية الخطاب الديني وعلى وجه الخصوص من المنظور الإسلامي نظراً لما يتميز به عن غيره من الخطابات الأخرى ويُعد هذا البحث يلخص التعريف بالخطاب الديني الإسلامي بصفة عامة والكشف عن أهم خصائصه واثره على المجتمع.

المقدمـــــــــــــــة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على رافع لواء الهدى سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه والداعين بدعوته إلى يوم الدين.

أمّا بعد :

هـــــذا البحث محاولة لوضع اليد على ماهية الخطاب الإسلامي ، وما المقصود بالخطاب الديني ، والفرق بينهما ، فلم تشهد الدنيا منذ أن أنشأها الخالق - جل في علاه - خطاباً أرقـــى ولا أسمى من الخطاب الإسلامي، ذلك أنه خطاب الخالق للمخلوق، وخطاب المعبود للعابد ، خطاباً تجلّت فيـــه كل معاني الكمال والجلال والدقة والتأني، وأن الخطاب الإسلامي عبارة عن منظومة فكرية تحوي كثيراً من المفاهيم والمقولات النظرية الإسلامية التي تعين الفرد في خبر أحد جوانب الواقع الاجتماعي القائم.

إن قضية الخطاب الديني الإسلامي قد فرضت نفسها على الأمة فرضا ؛ لأنها لم تكن مطروحة بشكل جدي كما هي الآن، كما أن معظم الكتابات التي تفلسف أو تنظّـــر لقضية الخطاب الإسلامي والديني تنصب على إيضاح صورة الإسلام الحقيقية للغرب، لذلك فمعظم هذه الكتابات جاءت لكي تدافع وتغازل الغير وهي صورة سلبية، لأن المطلوب هو توضيح الخطاب من أجل الذات، ومن أجل الأمة ومشروعها الحضاري. ومن الطبيعي من خلال هذا الطرح الإيجابي من الداخل سيستدعي التعامل مع مايروج ضد الإسلام في الغرب، ولكن الأجـــدى أن يكون توضيح الخطاب الإسلامي ودعوته التنويرية نابعة أصلا من الإدراك الشامل إن الخطاب الإسلامي والديني مرتبط بحياة المسلمين الواقعية ، وأن هناك مشاكل كامنة متأصلة في هذا الخطاب يعود بعضها لأكثر من الف عام.

إشكاليات البحث:

إنَ هـــــذه الدراسة تحاول أن تجيب عن طائفة من الأسئلة وهي كما يلي :

1- ما مفهوم الخطاب الإسلامي، والخطاب الديني؟

2- ماهي أهم الأسس والمراحل التي مر بها الخطاب الإسلامي؟

3 - ما الفرق بين الخطاب الإسلامي والخطاب الديني؟

4- ماهو الآثر الذي يتركه الخطاب الديني على البيئة المحيطة؟

الهدف من البحث:

تسعى هذه الدراســـة إلى تحقيق هدف أساسي وهو التعريف بالخطاب الإسلامي ، والتميز بين الخطاب الإسلامي والخطاب الديني، وأثره على المجتمع بالإضافة إلى الأهداف التالية : .

1- تحديد مفهوم الخطاب، الخطاب الإسلامي، والخطاب الديني .

2- شرح أهم الأسس والمراحل التي مر بها الخطاب الإسلامي .

3 - بيان الفرق بين الخطاب الإسلامي والخطاب الديني؟

4- توضيح الآثر الذي يتركه الخطاب الديني على البيئة المحيطة؟

أهمّية البحث :

تكمن أهمية هذا الموضوع في توضيح مفهوم الخطاب الإسلامي، والفرق بين الخطاب الإسلامي والخطاب الديني، وكذلك توضيح آثر الخطاب الديني على البيئة المحيطة.

محاور البحث :

تكونت عناصر البحث ومراحل إنجازه في مقدّمة ومحورين وهي على النحو التالي : المحور الأوّل: مفهوم الخطاب، تعريف الخطاب الإسلامي ، ومعالم (خصائص الخطاب الإسلامي ، وأهم مراحل التي مربها الخطاب الإسلامي . المحور الثاني: تعريف الخطاب الديني، الفرق بين الخطاب الديني والخطاب الإسلامي ، و أثر الخطاب الديتي على البيئة المحيطة.

وستُذيّل الدّراسة بخاتمة وستُسجّل فيها أهمّ النّتائج التي سأتوصّل إليها.

الكلمات المفتاحية :

مفهوم الخطاب، تعريف الخطاب الإسلامي، القرآني، الديني.

المحور الأوّل ـ تعريف ماهية الخطاب، والخطاب القرآني :

تعريف الخطاب الديني:

مفهوم الخطاب اللغـــوي : الخطاب لغة : قد يلتبس معنى (الخطاب) بمعنى (الخطابة) ليست مطابقة لدلالة لفظ(الخطابة)، لأن الخطابة هي شكل من أشكال الخطاب، الذي تندرج فيه المحاضرة والحديث والوعظ والمقالة والكتابة... فالخطاب تبيين يحمل في ألفاظه مضمونات يرادُ إيصالها إلى الملتقى. ([1])، ولقد جاء في المعاجم العربية:"الخطاب هو مراجعة الكلام، يقال خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً، وهما

يتخاطبان، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب"([2]). وفصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل ويميّز بين الحكم وضده. ([3])، والخطاب كما ورد في كتاب الكليات، هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطاباً. ([4]).

يقال: خطب، خاطبَ، خطاباً، فهو مصدر فاعل فعالاً بخلاف الخطبة، فالأصل، خطب خطبة، وهي المصدر، والمرة من الخطب الذي وزنه فعل فعلة، ويقال: خطب لأناس، وخطب فيهم، وعليهم خطابة وخطبة: ألقي عليهم خطبة، وهي ما يلقيه الخطيب على الجمهور، ويكون الإرسال فيها من طرف المرسل (الخطيب). ([5])، وجاء في لسان العرب: الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً، وهما يتخاطبان، وفصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده، والخطاب كما قيل: هو الكلام الذي يُقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطاباً.([6])

إن مفهوم الخطاب يشير إلى مصطلح شامل، حيث يحتوي على مجموعة من العناصر التي تعين على فهم مجموعة الأشكال والتصورات والإدراكات النظرية. لذا سوف نجد أن تحليل وفهم ذلك الخطاب، يوضح أنه نوع من الأيديولوجية الخاصة. والخطاب وفق هذا المعنى قد يكون مكتوباً أو ملفوظاً أو منظوماً، بطريقة منطقية حسب اتجاهٍ محددٍ، وظروفٍ اجتماعيةٍ محددةٍ. ([7])

مفهـــــوم الخطاب القرآنـــي : تعدّد في القـــــرآن الكريم لفظ خطب تســـــع مرات ، وورد بصيغة خطاب ثلاث مرات ، و في معجم ألفاظ القرآن الكريم : خاطبه خاطبة وخطاباً ، ومخاطبة ، أيّ : تكلّم معـــــه ، والخطبُ : الشـــــأن الذي تقع فيه المخاطبة... ([8]). وكلمة وحديث ، ووجّـــــــه إليه كلاماً أو مخاطبه في الأمر : حدّثه بشأنه ، فالخطاب كـــــلام موجه فيه مشاركة ، كما أن بناء (فاعل) يدل على المشاركة بين طرفي الخطاب ، قال - تعالى - : [**رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا**] ([9]). أي : لا يملكون خطابه وهم أهل السماوات والأرض وما بينهما، لأن الخطاب : هو الكلام الموجه لحاضـــــر لدى المتكلم أو كالحاضر المتضمن إخباراً أو طلباً أو إنشاء ومدح وذم .([10]) ، و قوله - تعالى - على لسان أحد الأخـــــوين المتخاصمين لداود : [**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْـــــعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**] ([11]). أي : غلبني في الحديث في بسط

حجتـــه عليّ ، وقال الراغب : الخطب والمخاطبة والتخاطب : المراجعة في الكلام ، فالخطاب يقتضي حواراً ومشاركة ، ولا خطاب إلا باعتبار تضمين معنى المكالمة ، والكلام الذي يقصد به الإفهام . ([12])

وجاءت مادة : (خطبَ) في عـــدّة مواضع من القرآن الكريم ، قال - تعالـــى - : **[وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا]**. ([13]) وقال - تعالى - : **[وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ]. ([14])** ، ونلاحظ من خـــلال هذا السياق للفظ خِطابِ في الآيات القرآنية السابقة ، أن لفظ (خطاب) يُقـــرن دائماً بالعزة ، وشدة البأس ، والحكمة، وبالعظة والجلال لله... ، ومن هنا المجال فسيح للمُتأمِّل والمستبصِر والمدقِق في اكتناه المعنى العميق لهذا اللفظ، مما يخـــرج به عن المفهوم اللغوي بحسبانه مراجعة الكلام ، أو الكلام الذي يقصد به الإفهام ، ويرتقي به إلى مستوى أرفـــع شديد اللصوق بمعاني سامية تتفاوت بين تكلم المعاني... كما يتلاقى المفهومان اللغوي والقرآني ، في التأكيد على الدلالة السامية للخطاب، على اعتبار أن (فصل الخطاب) لايتم على وجه الأفضل ، إلا إذا اقترن بالحكمة ، وكان القصد منه تبيان وجه الحق

مفهـــــوم الخطـــــاب الإسلامـــــــي : للخطاب مفهومان :

المفهـــــوم الأول : أصيل ، ثابت ، بسيط غير مركب ، عرفته العرب ، وورد في القرآن الكريم ، وفي حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي المعاجم اللغوية الأولى.

المفهـــــــوم الثّانـــي : فإنه معاصـــر، وذو طبيعة تركيبية يتعدى بها الدّلالة اللغوية إلى المدارك الفلسفية ، والأبعاد السياسية ، والمرامي الإعلامية.([15])

ويمكننا أن نعـــرّف الخطاب الإسلامي تعريفاً أوليّاً بأنه : الكلام الذي يستند لمرجعية إسلامية من أصول القرآن والسنة ، وأي من سائر الفروع الإسلامية الأخرى ، سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية أم مؤسسة دعويـــة رسمية أو أهلية أم أفرادًا متفرقين جمعهم الاستناد للدين وأصوله مرجعيةً لرؤاهم وأطروحاتهم، ولإدارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يحيونها، أو للتفاعل مع دوائر الهُويات القطرية أو الأممية أو دوائر الحركة الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطون معها([16]).

ونعني بمفهوم الخطاب الإسلامي (Islamic Discourse) أنه عبارة عـــن منظومة فكرية تحـــوي كثيراً من المفاهيم والمقولات النظرية الإسلامية التي تعين

الفــرد في خبر أحد جوانب الواقع الاجتماعي القائم. أو يقول آخر، إنه المعرفة المنظمة بأحد جوانب الواقع الإجتماعي، التي تسعى إلى تقديم مجموعة من التصورات الإسلامية والدلالات النظرية حول إحدى قضايا الواقع الإجتماعي أو إشكالاته المتباينة التي تم إنتاجها في الســـياق التاريخي الذي صاحب الفكر الإسلامي منذ فترة السبعنيات من القرن الماضي. ([17]).

ثانياً : معالـــــــم (خصائص) الخطاب الإسلامـــــــي : فالخطاب الديني هو البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين وغير مسلمين ، لدعوتهم إلى الإسلام ، أو تعليمه لهم ، أو تربيتهم عليه عقيدة وشريعة ، عبادة ومعاملة، فكراً وسلوكاً، ولشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم فردياً أو اجتماعياً، روحياً أو مادياً، نظرية أو عملية.

ــ وســـــطـي مُعتـــــــدل : وهذا مســـتمد من وسطية الدّيـــن الإسلامي ، قال الله - سبحانه-: (**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**)([18]) ، فالخطاب الدينيّ الأصيل ليس فيــه غلـــوّ ولا تمييع ، بل هـــو وســـط بين الإفراط والتفريط ، ســـهل على الناس حيث يُرجّـــح الخطاب الإسلامي التيسير على التعسير، والتبشير على التنفير، اقتداء بالرسول الأمين حيث قال: (**يسِّـــروا ولا تعسِّروا وبشِّروا ولا تنفِّـــروا**). ([19])

ـ عالمـــــي وعـــــام : حيث إنه لا بدّ أن يكون للناس كافةً، وليس لفئة معينة من الناس، ودون تفريقٍ على أساس الجنس أو اللـــون أو غيره، ولا يكون الخطاب خاصاً إلى في بعض الحالات المحدودة جداً ولضرورة اقتضتها المصلحة.

ــ منّـــوع ومتجـــدّد : حيث إن الناس مختلفون، وكل منهم له مذهب مختلف، لذلك لا بد أن يكون الخطاب مناسباً للجميع، من مفكرين ومثقفين ورياضيين وعلماء ومتعلّمين وأغنياء وفقراء ونحو ذلك.

ـ التدرّج بغاية التربية : يتدرّج الخطاب الديني بالمستمعين بلا مللٍ وسآمة، ويعتمد منهج التخلية والتحلية، فلا يُثقل على المستمعين حتى ينفضّوا وينفروا منه ، بل يترقّى بهم في مدارج الكمال شيئاً فشيئاً ، لِذا كان ابن مسعود يعظ الناس كل خميس ، فقيل له: " يا أبا عبدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أنَّكَ ذَكَّرْتَنا كُلَّ يَومٍ ؟ قالَ: أما إنَّه يَمْنَعُنِي مِن ذلكَ أنِّي أكْرَهُ أنْ أُمِلَّكُمْ ، وإنِّي أتَخَوَّلُكُمْ بالمَوْعِظَةِ، كما كانَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - **يَتَخَوَّلُنا بها ، مَخافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنا**".([20])

ـ **الواقعية والجماليـــــة** : الخطاب الديني خطابٌ واقعـــيّ غير متكلّف فيه ، ولا يهدف إلى تكليف الناس ما لا يُطيقون ، ويســـعى إلى بثّ العمل والحركة والتفعيل ، كما يتميّز بجمال أسلوبه وعباراته ، فهو يجذب القلوب للإنصات إليه ، ويفيض بالتحنّن والرحمة ورغبـــة الخير لهداية الناس إلى طريـــق الحق والرّشاد.

ـ **ربانـــيّ المصـــدر والمنشأ :** حيث إنّ الخطاب الديني ـ كما أسلفنا ـ يستمدّ قيمه ومبادئه من التعاليم الإسلامية التي أمر بها الله ورسوله.

ـ **بثّ الوعي وإيجاد الحلـــول** الخطاب الديني خطابٌ واعٍ يسعى إلى مساعدة أفـــراد الأمّـــة بإيجاد الحلول الشرعية التي تُناسب مشكلات واقعهم ، ويُركّز على إبـــراز القيم الأخلاقية المهمّة التي يحتاج إليها جميع النّاس ، ويبثّ الوعي في نفوس المستمعين.([21])

ـ **خطاب يصدر عن رؤية معرفية شاملة** : يتســـم بأنه بالضرورة خطاب شامل، فهو يتعامل مع كل من اليومي والمباشر والسياسي والكلي والنهائي ، أي : أن الخطاب الإسلامي الجديد يصدر عن رؤية معرفية شاملة يولّد منها منظومات فرعية مختلفة : أخلاقية وسياسية واقتصادية وجمالية ، فهو منظومة إسلامية شاملة تفكر في المعمار والزواج والاقتصاد، وبناء المدن والقانون، وفي كيفية التحلي والتفكير، وفي توليد مقولات تحليلية مستقلة، ولذا فالخطاب الإسلامي الجديد لا يقدم خطابًا للمسلمين فحسب، وإنما لكل الناس، حلًا لمشاكل العالم الحديث، تمامًا مثلما كان الخطاب الإسلامي أيام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ـ **خطاب يعمل على تأسيس رؤية إسلامية مستقلة في التنمية،** فهو مدرك تمامًا لمشكلة البيئة ، ولعل من أهم القضايا التي تشغل الخطاب الجديد هي نظرية التنمية، فالخطاب الجديد يرى أن نظريات التنمية الإسلامية لا بد أن تكون مختلفة جذريًا عن نظريات التنمية الغربية التي تروج لها المنظمات التي يقال لها دولية، والتي أثبتت فشلها في الممارسة، والتي أدت إلى الأزمة البيئية.

ـ **الخطاب الإسلامي يدرك القضية الفلسفية الأساسية في العالم الحديث:** وهي قضية النسبية المعرفيـــة التي تؤدّي إلى العدمية، وهو يطرح في مقابلها ما أسماه (النسبية الإسلامية).

ـ **خطاب قادر على الرؤية المتكاملة للشريعة وإنزالها على الواقع المعاصر:** الخطاب الإسلامي في المجتمعات الإسلامية التقليدية هو الشريعة.

ـ **الشريعة لا تزال هي الخطاب الإسلامي القديم والجديد**: ولكن الخطاب الجديد يحاول أن يحل ما خفي من هذا المصطلح، بحيث يمكن استخلاص الحكمة الكامنة فيه وإنزالها إلى الواقع المعاصر، ومثل هذا الاجتهاد سيساعدنا على زيادة المقدرة التوليدية للمنظومة الفقهية،كما سيساعد المسلمين على ترسيخ أقدامهم على أرضيتهم العقائدية.

ـ **خطاب قادر على صياغة نموذج معرفي إسلامي والاحتكام إليه**: هذا النموذج يأخذ شكل هـــــرم على قمته شهادة أن لا إله إلا الله، تليها القيم الأساسية ، ثم تأتي بعد ذلك الأحكام الجزئية المختلفة، ومن ثم يمكن توسيع نطاق الاجتهاد دون خوف كبير من الزلل، إذ أن الاجتهاد سيتم في إطار النموذج المعرفي الهرمي الذي تم استخلاصه (عبر الاجتهادات المستمرة) من القـــرآن والسنة، وهذا النموذج سيكون هو وحده المعيار الذي يتم من خلاله إصدار الأحكام.

ـ **الاستيعاب:** الاستيعاب للمجموع العام صالحه وطالحه سابقه ومقتصده من مميزات الخطاب الإسلامي، لأن هذه الأمة تشمل الجميع كما قال – تعالى- : **(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)**[22] فالخطاب الإسلامي الأصيل يستنكف عن الفئوية أو الطبقية ، فهو خطاب للجميع المتفاوتين في درجاتهم ومداركهم وقواهـــم العقلية والشعورية، ولأجل ذلك لم يكن الخطاب خاصا إلا في حالات معدودة، ولضرورات مضبوطة استوفاها العلماء في مظانها. وهو خطاب يتغيا التربية، فلا ملل فيه ولا سآمة، فهو يتدرج بالإنسان في مدارج الكمال ، وغايته إيجاد الفـــرد الزّكي الذي ينحو نحو الرقي الروحي والفكري والتربوي، ولأجل ذلك اعتمد المنهج المتدرج في التخلية والتحلية، والتروي في مخاطبة الناس حتى لا يثقل عليهم الأمر فينفضوا عنه، مراعاة لما جبلت عليه النفوس، ففي الحديث عن أبي وائل، قال: " كان عبد الله - ابن مسعود - يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم؟ قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكـــره أن أملّكم، وإنّي أتخولكم بالموعظـــــة ، كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - **يتخولنا بها ، مخافة السآمة علينا**"[23]

ـ **الجماليـــــــــة :** وهي ميزة باسقة في الخطاب الإسلامي القائم على روم الجمال في الأقوال والعبارات والكتابات، وذلك تأسيا بجمالية القرآن الكريم، ما فيه من الآيات المرشدة لبديع ما برأ الله وخلق في سماواته وأرضه، وكونه الواسع الفسيح. إن الجمال مقصد يتحلى به المسلم ائتمارا بالحديث الوارد عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « **لَا يَدْخُــلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**» **قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: « إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ"**([24]) ، ولأجل ذلك تحلّى الخطاب الإسلامي بخاصية الجمالية حتى كان مثار جذب للقلوب النافرة والأنفس الناشـــــزة لما يفيض به من الحنان والرحمة والرغبة الملحاحة في هداية الناس، وخير معبّر عن جمالية الخطاب الرسول الأكرم في تعامله مع المسلمين الجدد أو الكفار أو المخالفين، ففي الحديث عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَقَالَ: « **بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ » قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فَقَالَ: « يَا عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَتَّقِيهِ النَّاسُ - أَوْ يَتْرُكُهُ النَّاسُ - خَشْيَةَ فُحْشِهِ أَوْ شَرِّهِ** ". ([25]).

فالخطاب الإسلامـــــي ينأى عن الفحشاء أو إذاعة الكراهية أو إشاعـــة البغضاء، فهو خطاب التجميع لا التفريق، خطاب الهداية لا النكاية، خطاب الإرشاد لا الإبعاد.

ـ الفعاليـــــــــة : الرؤية الإسلامية في الفعاليات الاجتماعيات قائمة على توتير الحساسية تجاه كل ما يهدم الدّين ، أو ينقض القيم، أو يبخس الأخلاق الضامنة للتمسك الاجتماعي. ولأجل ذلك كانت مركزية النصيحة كبرى في المدونة الإسلامية ، فهي من مقتضيات الولاء كما قال - تعالـــــى - : **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُـــونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)**.([26]). وجاء في حديث حُذَيْفَةَ بن اليمان قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **: « مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُمْسِ نَاصِحًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ ولإِمَامِهِ ولِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ»** ".([27]) ، وخير ناصح لأمته سيدنا المصطفى الذي قال فيه ربه: **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)**.([28]).

ولمركزية النصيحة التي تعضد إقامة الخطاب الأخلاقي الذي يجمع ولا يفرق ويبني ولا يهدم جاء الأمر لاعتبار كل فرد مؤمن لبنة في البناء الإسلامي، ففي حديثأبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : **" الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا "**([29]) ، وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :**" الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِنَبِيِّهِ**

وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ".([30]) ، والأحاديث السابقة قاضية بأن الوحـــــدة الشعورية لجماعة المسلمين من معاقد الولاء الذي لا يتكمّل الإيمان ولا يصح إلا به، وأن هذه الموالاة الإيمانية تستلزم بدل الجهد في نفع المسلمين بالقول والفعل والشعور الناصح، وأن إن التناصح والاهتمام بالشأن العام من صميم ولاية المؤمنين، واستحضار النصيحة الإيمانية القائمة على تصحيح السير نحو الله، وتصحيح الفهم عن رسوله، وتصحيح القول للائمة القائمين، وتصحيح الفعل مع المتساكنين والمتجاورين. إن استحضار هذه المعالم من الوسطية واليسر والاستيعاب والجمالية والواقعية والفعالية في خطابنا لأمتنا أو لغيرنا كفيل بقلب الصورة المروجة الكاذبة الخاطئة عن الإسلام، والأمر رهين بأفعال المسلمين وأقوالهم، وما يقدمونه لغيرهم هو محل امتحان واختبار ليمحص الله المحسنين من الخاطئين، وليبلونا أينا أحسن عملا، وأقوم قيلا، وأهدى سبيلا. ([31])

المحـــــور الثاني ـ أولاً: تعريف الخطاب الديني الفرق بين الخطاب الديني والخطاب الإسلامي :

تعريف الخطاب الديني:- من خلال الإطلاع على كثير مما كتب عن الخطاب الديني نجد أنه يطلق على أحد المعنيين، أحدهما عام والآخر خاص.

ـ المعنـــــى الأول:- أن الخطاب الديني كل سلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الأنتماء إلى دين معين. سواء أو كان خطاباً أو مسموعاً أو مكتوباً أو كان ممارسة عملية.

وهذا الإطلاق العام نجده في كتابات غير المسلمين ظاهراً. ولذا فهم يعدون كل تصرف من المسلمين يكون الباعث عليه دينياً لوناً من ألوان الخطاب الإسلامي.

فهؤلاء لا يميزون بين سلوك المسلمين والدين الاسلامي، وربما تبعهم على هذا الإطلاق بعض المفكرين المسلمين الذين غلبت عليهم الثقافة الأوروبية أو الغربيةعموماً. ولذا نجدهم يحمّلون الإسلام وزر التصرفات الخاطئة من المسلمين، لعدم وضوح الفارق في أذهانهم، أو لحاجة في أنفسهم.

ـ المعنى الثانـــــي :- أن الخطاب الديني يراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر ويكون مستندهم فيها إلى الدين الذي يدينون به.

وهذا الإطلاق أخص من الذي قبله، وأقرب للمعنى اللغوي. والمسلون ليس في تراثهم الإسلامي مصطلح "رجال" وإنما المصطلح الشائع عندهم أهل العلم وأهل الذكر أو

علماء الشريعة، أو أهل الاجتهاد، أو المجتهدون أو أهل الفتوى، أو المفتون. فالمسلمون من حيث الإنتساب للدين لا فرق بينهم، فكلهم مسلمون. وإنما يحصل التفاوت بين (32) المجتهدين والمقلدين، أو بين العلماء والعامة والمفتين والمستفتين. قال تعالى: [**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**] (33) فالعلماء هم الذين يحق لهم أن يتكلموا باسم الإسلام ويبينوا للناس أحكامه. وهم الذين يجب الرجوع إليهم في سائل الاجتهاد التي لا تكون معلومة من الدين بالضرورة كما قال تعالى:- [**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**]. (34).

ولذا فالخطاب الديني الإسلامي يجب أن يكون محصوراً في خطاب من هو أهل لأن يجتهد في بيان شرع الله. فكل خطاب إسلامي يصدر من غير أهل، والاجتهاد لا يجوز أن يسمى إسلامياً، ولا يجوز أن نحمل الإسلام أخطاء العوام في ممارستهم للدين أو فهمهم له.

والخطاب الصادر من أهل الاجتهاد ينبغي أن نعلم أنه ليس بالضرورة يمثل شرع الله، وإنما يكون كذلك إذا ظهر دليله من الكتاب والسنة أو الإجماع أو القياس والجلي. وما عدا ذلك فهو لا يعدو أن يكون فهم العالم للشرع. وهذا الفهم قد يكون صواباً وقد يكون خطأً ولذا يجب التفريق بين الخطاب الديني أو الاجتهاد من أهله،وبين الخطاب الشرعي.

الفـــــرق بين الخطاب الشرعـــــي والخطاب الدينـــــي : يغفل بعض المثقفين عن الفرق بين الخطاب الشرعي والخطاب الديني أو الخطاب الإسلامي فيخلط بين المصطلحين، وينشأ عن الخلط بينهما مفاسد، ولذا فلابد من التفريق بينهما.

والفرق بينهما باختصار شديد أن الخطاب الشرعي هو الحكم الشرعي. ولذا نجد علماء الفقه وأصوله يعرفون الحكم الشرعي بأنه : (خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع)(35) ، وعند بعضهم هو:- مقتضى خطاب الشرع أي الوصف الذي يقتض الخطاب الشرعي أن يوصف به فعل العبد) ، فعلى الأول الحكم هو الإيجاب والندب والإباحة والتحريم والكرا هة ، وعلى الثاني يقسم الحكم إلى الواجب والمندوب.. الخ. والخطاب الشرعي قد يطلق على النص الشرعي من قرآن وسنة، وقد يشمل كل ما استفيد من النص.

وأما الخطاب الديني فهو فهم الفقيه للإسلام، والصيغة المعينة التي يعبر بها عن الإسبلام بناء على فهمه. واتضح بذلك أن الفرق كبير بين الخطاب الشرعي والخطاب الديني،

فالأول نص شرعي أو ما في حكم النص، والثاني فهم بشري لمعاني النص الشرعي، ولهذا فلا يمتنع أن يتجدد الفهم ويتغير، الانه اجتهاد.

ما النص الشرعي فلا يمكن تجديده أو تغييره بعد موت الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، الآن تغييره لا يكون إلا بنسخ ، ولأجل التباس أحد المفهومين بالآخر أنكر بعض العلماء تجديد الخطابةالديني واتهموا كل من نادى به بغض النظر عن منطلقاته وانتماءاته ، ولأجل ذلك أيضاً ظن بعض المفرطين أنه يمكن التنصل من بعض أحكام الشرع التي يرون أنها لم تعد مناسبة للعصر، باسم تجديد الخطاب الديني ؛ بل ظن بعضهم موافقة بعض المتخصصين في علوم الشريعة على تجديد الخطاب الديني تراجعاً عن مبدأ اتفق عميو علماء الشريعة على مر العصور، وهو مبدأ استمرار الشريعة في كل زمان، وصلاحيتها في كل مكان. والمنكرون لتجديد الخطاب الديني لهم عذر ظاهر وهو أن النظر إلى واقع تلك الدعوة، ومصدرها ودعاتها، وزمان انطلاقها يوحي بأن المقصود بها تغيير الخطاب الشرعي وتبديله وتطويعه لما يريد غير المسلمين، والتخلي عن كثير من ثوابت الدين التي وردت بها النصوص القطعية، وأجمع عليها المسلمون على مر العصور، والإتيان بدين جديد غير ما عرفه الصحابة والتابعون ومن سار على نهجهم إلى هذا العصر. وأما الذين ظنوا أن مناداة بعض المفكرين المسلمين بتجديد الخطاب الديني، يعد تراجعاً عن شيء من ثوابت الدين، وتنصلًا من تكاليفه وتشريعاته، فقد خاب ظنهم وأفلس سعيهم، وطاشت سهامهم ، فما من أحد يستطيع أن يفعل ذلك، لأن الله قد تكفل بحفع دينه وكتابه، وضمن لمن تمسك بو الظهور والغلبة **" لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)**. ([36]).

ثانياً - أهمية الخطاب الديني ، وأثره على البيئة المحيطة :

1- ضروري لتبليغ الرسالة:- ذلك لأن المسلمين في كل عصر مطالبون بتبليغ رسالة الله عبر خطاب إسلامي يقدم الإسلام بمضمون صحيح كامل، وأسلوب متميز وفعال.. مخاطبا جميع الفئات والهيئات ومختلف الأجناس داعيا الى التوسط والاعتدال والاقتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم-

2- الخطاب والتبليغ هو سبيل الأنبياء والصالحين:- للبلاغ والتبيين وسبيل النجاة للجميع؛ لقوله- جل وعلا - : **(قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلاَّ بَلاَغًا مِّنَ اللهِ وَرِسَالاَتِهِ)**.([37])

3- الخطاب والتبليغ طريق الخلاص للعالم:- لان الواقع البئيس الذي يعيشه العالم اليوم يفرض على المسلمين أن ينشروا الخير الذي عندهم، والذي يقدم الحلول الناجعة لمشاكل

العالم، مستخدمين في ذلك أدوات العصر ولغته في مخاطبة الناس، تحقيقا للخيرية لهذه ألامه على الأمم وكما حصل في الأعوام السابقة في الأزمة المالية العالمية فبدئت بعض الدول تبحث عن الحل في الاقتصاد الإسلامي وأرسلوا العلماء والباحثين الى بلاد المسلمين كما عملت روسيا والتواصل مع الأزهر وغيرها.

4- التبليغ أعظم وظيفة ينال شرفها من وفقه الله:- لأنها وظيفة الأنبياء والمرسلين وكما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - (**لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ**). [المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث: 993]

5- الخطاب الديني هو أساس التبليغ لدين الله تعالى: - لإنقاذ البشرية وتعليمها أمور الدين كم قام به الأنبياء والمرسلين ومجمل التبليغ هو الخطاب والكلام وإبراز المعاني بالألفاظ والأصوات وهناك أمر يساعد على التبليغ وهو أبلغ من الخطاب وهو القدوة الصالحة والدعوة إلى الله بالقدوة الحسنة فلقد نهى الله تعالى عن مخالفة القول العمل حيث يقول : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَكَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**).([38])

6- الخطاب الديني هو تكليف رباني:- أمر الله به الانبياء والمرسلين حيث يقول تعالى لرسوله (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**)([39]) وامتثال لهدي الرسول الأعظم القائل (بلغوا عني ولو آية).

7- الخطاب الديني ينال صاحبه الأجر والمثوبة. ([40])

سلبيات الخطاب الديني المعاصـــــــــــــر:

1- المذهبية الضيقة والحزبية البغيضة قال تعالى (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)([41]) فكل واحد يدعي انه على الحق وما سواه هو الباطل ويتعامل مع الناس على هذا الأساس ويبرز في خطابه للآخرين.

2- الجمود والركود وعدم التجديد والإبداع في الأسلوب والطريقة مما يدفع المخاطب الى الملل و السآمة.

3- التكرار والبعد عن الابتكار حيث أصبح الكثير يردد موضوع واحد حول الترغيب أو الترهيب أو التعلق بالدنيا أو ترك الدنيا والتعلق بالآخرة والتعلق بالماضي وعدم اخذ العبر مما مضى وجعله طريقا نحو المستقبل لنرسم للأمة طريق متميزا وواضح المعالم بالاستفادة من الماضي.

4- قلة الهمة ودوافع التبليغ عند أصحاب الخطاب الديني فينهزم عند أول المعوقات.
5- الانطواء والانكفاء على الموجود وجعل الخطاب الديني محصور في تلك الأمكنة المعروفة ولا يخرج منها وعدم البروز في الأماكن التي تحتاجها الأمة في الحضارة والتقدم والرقي والاستفادة من الآخـــر ووضع الحلول والبرامج المنقذة للبشرية فتكون من صميم الدين الحنيف منهلها ومرجعها.
6- التقليد في الخطاب من البعض ويكون نسخة طبق الأصل في الإلقاء واختيار.
7- الموضوع وحتى في الحركات والسكنات بعيدا عن اثبات الذات وبروز الشخصية. وكذلك يبرز من بعض الجماعات والطوائف في الخطاب.
8- الانهزام أمام التيارات المعادية للإسلام والإحباط النفسي وضعف المواجه لتلك التيارات المعادية والمحاربة لهذا الدين العظيم والوقوف عند اول عقبة كؤود ورد اللوم نحو الدين وابناء هذا الدين. فلا بد لنا من البحث عن الحلول والخروج من هذه المآزق التي يضعها أعداء الإسلام بلا انهزام أو رجوع إلى الوراء.
9- الانتقاد والهجوم اللاذع على الآخر والمخالف بعيدا عن النقد البناء حيث يقول القائل (رحم الله امرءاً أهدى إلي عيوبي) واصبح ميدان لتبادل التهم وإلقاء المبررات بعيدا عن المقصد المنشود والمستوى المطلوب والغاية السامية والمكانة الرفيعة التي يسعى اليها من حمل رسالة الأنبياء والمرسلين وهي الدعوة والتبليغ.
10- ادعاء التزكية والإخلاص والحسن والكمال في العلم والمعرفة وما سواه ليس بشيء فيخاطب الناس بشـــــيء من الغرور قال تعالى - : (**وَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)**

أثر الوسطية في الخطاب الديني على البيئة المحيطة (الفرد والمجتمع) :

- **ينشر التقارب والتعايش بين الناس** : فالوسطية مطلوبة في الخطاب الدين بعيدا عن التشدد والغلو وتحريض الناس فالرسول خاطب جميع الفئات وعاش معها فعاش في مكة مع الكفار وكذلك في المدينة أبرم عهد مع اليهود وتعايش معهم تحت سقف دولة واحدة .
- **نبذ العصبية والدعوة إلى الحوار**:- وتقبل الآخر فهذا الأمر مطلب واصبح مطلبا ملحا بين التيارات والجماعات والفئات الإسلامية فنحن مطالبون بجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم أمام العدو الوضح عداوته لله ورسوله فلنكن دعاة وحدة وسلام فيما بيننا تحت شريعة الله ورسوله وقد نبذ الرسول العصبية القبلية الضيقة وقال لأحد الصحابة " **إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ"** وقال : (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، ودعا الرسول الى

الحوار كما حصل مع اليهود حيث ذكر الله- سبحانه- في الآية : (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**) (42)، وكان الرسول يستخدم الحجة والبرهان في الخطاب وكذلك اللين والرحمة شعاره " **بل أرجو أن يُخْرِجَ اللهُ مِن أصْلابِهِم مَن يعبُدُ اللهَ وحدَهُ لا يُشْرِكُ بهِ شيئاً** " ـ **التعايش السلمي** : داخل المجتمع المسلم فالوسطية في الخطاب تنشر المحبة بين المجتمع والطوائف المختلفة تحت شعار متميز وضعه - صلى الله عليه وسلم :" **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ** " ؛ ولكن إذا أردنا النجاح في ذلك فليكن لنا مرجعا نرجع إليه عند اختلافنا وهو الكتاب والسنة تحت هذا الدستور الواضح والبين الصالح الى قيام الساعة وفي النهاية لكم دينكم ولي دين ولنحترم بعضنا بعضا وليعذر بعضنا البعض في الاجتهادات ليتم لنا التعايش المنصف على مستوى المجتمع الواحد فما ان ننجح في ذلك نستطيع تطبيقه مع الآخر في المجتمعات الغير اسلامية وتجتمع كلمتنا وترجع لنا مكانتنا وقوتنا ومجدنا التليد.

ـ **يتم ترشيد الخطاب الديني** : وهو الذي نسعى ونرمي إليه تحت شعار يسرو ولا تعسر و بشرو ولا تنفروا يتم قبول الخطاب من الناس ويترجم إلى عمل بعيدا عن المهاترات المذهبية والطائفية ويبدأ الناس بداية جادة بالبحث عن الخير للبشرية جمعاء.

ـ **تنتشر القيم والمبادئ العظيمة :** الداعية إلى التسامح وحب الخير للآخرين ونشر ثقافة التسامح ونبذ الأحقاد والغل فيما بيننا قال – تعالى - : (**وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**). (43).

ـ **ينتشر الأمن والأمان بين المجتمع:-** ومحاربة الأفكار الهدامة الداعية إلى الإخلال بالأمن والسلم المجتمعي ؛ فالأمن مطلب لبقاء البشرية ومطلب للبناء والتعمير للأرض ونشر الدّين وتعليم البشرية دين ربها سبحانه وتعالى حيث شدّد الرسول على عدم إيواء المحدث فقال : " **لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا** " ، وكذلك جعل في الإسلام حد الحرابة الإفساد في الأرض

ـ **وجود التكافل الاجتماعي والتراحم بين المجتمعات :** على اختلاف مذاهبها ومشاربها الفقهية والطائفية فبالخطاب الديني المعتدل الوسطي المنهج ينتشر التعايش بين الناس والتراحم والتعاطف فكل واحد يسعى الى الأجر والمثوبة من الله وتقديم يد المساعدة للآخرين اقتداء بالرسول القائل (أحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله) وقول بن عمر (**لأن أقوم في خدمة أخي المسلم أحب إلي من أن أعتكف في البيت الحرام مئة**

سنة) فإذا تكلم الناس والدعاة وأصحاب الخطاب الديني بما سبق كان أدعى للناس إلى التطبيق والتنفيذ ونشر الخير بين الناس فنرى في النهاية المجتمع المنشود والمستقبل المنتظر.

التوصيـــــات :

1- يهتم هذا البحث بإلقاء الضوء على أهمية الخطاب الديني، وعلى وجه الخصوص من المنظور الإسلامي نظراً لما يتميز به عن غيره من الخطابات الأخرى ويُعد هذا البحث محاولة لتعرف على موضوعات الخطاب الديني الإسلامي بصفة عامة والكشف عن أهم خصائصه واثره على المجتمع.

2- إنَّ ترسيخ مفهوم الخطاب الدينى "الإسلامي" لا يعنى التجرد عن أصول الدين وثوابته ومسلماته أو الخروج على مبادئه وأخلاقياته، وإنما يعنى البحث فى أدلته المعتبرة ومقاصده العامة واستنباط ما يتفق منها ومتطلبات العصر.

3- يجب العمل على ترسيخ مفهوم الخطاب الديني"الإسلامي" وفق ضوابطه وأسسه التى يقوم عليها، وكيفية التعامل مع الأدلة الشرعية، ومع تراثنا الخالد واحترام العلماء والالتزام بأدب الخلاف والموضوعية فى المناقشة والمحاورة وغير ذلك.

4- غرس مفهوم الخطابي الديني الإسلامي قائم على المنهج الوسطى المعتدل المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وتراث العلماء العاملين المخلصين لدينهم ولأمتهم ولأوطانهم.

5- يجب البيان على العلماء بواجبهم نحو تحذير الناس من القراءات المنحرفة التى يقوم بها بعض أدعياء الثقافة والتحضر وما يبنى عليها من فهم خاطئ للنصوص الشرعية ومقاصدها. وكذلك تحذيرهم من قراءات أخرى منحرفة، وهي القراءات المبنية على التكفير والتبديع والتفسيق بدافع سياسى أو حزبى أو مآرب شخصية، وهذا فى الحقيقة تبديد وإنحراف عن القرآن والسنة النبوية الشريفة.

6- ضرورة ترشيد الخطاب الديني بمفهوم إسلامي، والإبداع فيه والتجديد حسب مقتضيات العصر وما يحتاجه الناس، و الالتزام بمبادئ الدين والشريعة الغراء ودعوة الناس إلى ذلك.

7- ضرورة التوسط والاعتدال وجعلها منهج حياة تقودنا إلى بر الأمان.

8- البحث في موروثنا الإسلامي واستشراف المستقبل فمن لا ماضي له لا حاضر له 9- تجنب سلبيات الخطاب الديني من أجل نشر الخير بشكل أفضل وميسر وسهل

10- إن الموضوع يحتاج الى بحث مستفيض لأهميته وطرحه بموضوعيه.

11- تجريده الخطاب الديني الإسلامي مما علق به من أوهام, أو خرافات, أو فهم غير صحيح ينافي مقاصد الإسلام وسماحته, وإنسانيته وعقلانيته، ومصالحه المرعية، ومآلاتِه المعتبرة، بما يلائم حياةَ الناس، ويحقق المصلحة الوطنية, ولا يمس الأصول الاعتقادية, أو الشرعية, أو القيم الأخلاقية الراسخة .

12- يجبُ أن يتجه الخطاب الديني المعاصر إلى إقناع العقل, وإمتاع الوجدان, والرقي بالمشاعر، وتنمية المواهب الإبداعية، والتشجيع عليها، وتعزيز المشتركات الإنسانية، وترسيخ المعاني الوطنية، وإشاعة روح التسامح والمودة بين أبناء الوطن جمعيا ، واحترام حق التعددية الاعتقادية والفكرية في ضوء الحفاظ على القيم الأساسية للمجتمع وبما لا يخل بأمنه القومي .

وفي الختام أسأل الله أن ينفع بهذه الكلمات وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

الهوامـــــــــــــــش :

[1]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتب الشروق الدولية، مصر، 2004، ص250.

[2]) لسان العرب، ابن منظور، مطبعة دار الجبل ودار لسان العرب، بيروت، 1988، مادة خطب، ج1، ص 360،361.

[3]) لسان العرب، ابن منظور ، المرجع السابق، ص 856.

[4]) الكليات، أبو البقاء الكفوي، بعناية، د: عدنان درويش ومحمد المصري، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992، ص 419.

[5]) تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، أحمد عبد الله الطيار، كلية أصول الدين، القاهرة،ج3، 2005، ص361.

[6]) https://www.alukah.net/sharia يوم الثلاثاء، الموافق2023/2/14، ساعة الدخول، 11:10 صباحا.

[7]) العنف والخطابي الديني في مصر، د، شحاتة صيام، دار النشر، سينا، ط2، 1994، ص 64.

[8]) معجم ألفاظ القرآن الكريم، معجم اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1996، م 2، ص213.

[9]) سورة النبأ، الآية 37.

10) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، تونس،ج3، 1984، ص50.

11) سورة ص، الآية 23.

12) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج26، 1981، ص 296.

13) سورة الفرقان، الآية63.

14) سورة هود، الآية 37.

15) https://www.alukah.net/sharia ساعة الدخول 11:25 صباحاً، يوم الثلاثاء، الموافق/ 2023/2/14.

16) https://www.alukah.net/sharia/0/99214 / ساعة الدخول 10:00 صباحاً، يوم الثلاثاء، الموافق/ 2023/2/14.

17) العنف والخطابي الديني في مصر، د، شحاتة صيام، دار النشر، سينا، ط2، 1994، ص 63.

18) سورة البقرة، الآية 143 .
19) البخاري، 7172
20) https://www.dorar.net/hadith/sharh/ يوم الاثنين ، الموافق 2023/2/27/ ساعة الدخول، 10:25 صباحاً. الراوي: عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 70 | خلاصة حكم المحدث :(صحيح) التخريج : أخرجه مسلم (2821) باختلاف يسير
21) https://mawdoo3.com ساعة الدخول 10:10 صباحاً، يوم الإثنين، الموافق2023/2/27.
22) سورة فاطر، الآية 32.
23) البخاري، https://islamonline.net/ يوم الأثنين الموافق، 2023/2/25، ساعة الدخول 10:32صباحاً.
24) رواه مسلم 91
25) الترمذي، 1996.
26) سورة التوبة، الآية 71.
27) كتاب: المعجم الأوسط المؤلف : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، 7473. http://www.islamicbook.ws/hadeth/almajm-يوم الخميس الموافق/ 2023/3/23م/ ساعة الدخول 11:45 صباحاً. وقال : لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ حُذَيْفَةَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ
28) سورة التوبة، الآية 128.
29) مسلم، 2585
30) صحيح مسلم، 55
31) https://islamonline.net/ / يوم الأثنين، الموافق 2023/2/25. ساعة الدخول10:50 صباحاً.
32) تجديد الخطاب الديني، مفهومه وضوابطه، د، عياض بن نامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 2.
33) سورة الزمر، الآية 9.
34) سورة النحل، الآية 43.
35) نفس المرجع، ص 3.
36) أخرجه البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مرفوعا (ينظر صحيح البخاري- كتاب الاعتصام: 125/9 وصحيح مسلم- كتاب الإمارة 1523/3.
37) سورة الجن، الآيات 23،22.
38) سورة الصف، الآية 3،2.
39) سورة المائدة، الآية 67.
40) https://www.alukah.net/sharia/ يوم الأثنين، الموافق، 27/ 2023/2. ساعة الدحول 12:39 ظهراً.
41) سورة المؤمنون، الآية 53.
42) سورة آل عمران، الآية 64.
43) سورة الحشر، الآية 10.